واخرج الطبراني من كسب مالا من حرام فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اصرارا
عليه وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك
الغير فلو قبل لزم كونه مامورا به منهيا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه
الجملة توطئة وتاسيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو
طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعا غالبا وان الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض
جميعا واباحه لهم سوى ما حرم عليهم امر المومنين والمومنات فهو من باب
التغليب والامر للوجوب بما امر به المرسلين فسوى بينهم في الخطاب بوجوب
اكل الحلال ففيه اشعار بان الاصل استواهم مع اممهم في الاحكام الا ما قام
الدليل على اختصاصهم به فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات فيه تنبيه على ان
اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية في رفض الطيبات واعملوا صالحا
وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيها على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع
بالرزق وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي نعمناكم
وهو جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لاكله وان
لم يستلذه ولذيذ الطعم من غيره وبال على اكله وندامة وحسرة فقول الشافعي
الطيب المستلذ اراد به المستلذ شرعا فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على
بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه بان الخنزير الذ اللحم على الاطلاق وهو
حرام اجماعا والصبر لا لذة فيه وهو حلال اجماعا واخرج ابن سعد عن ابن عبد
العزيز انه قال يوما اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم
يا امير المومنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال
عمر هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد طيب الكسب ولا يريد طيب
الطعام واسند الرزق الى نفسه تحريضا لهم والامر في هذه الاية للاباحة
او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك جماعة او للندب بموافقة الضيف قال
ابو هريرة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى ذكر الرجل خصه
بالذكر

بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل الحرجي غالبا والا فالمرأة كذلك يطيل
السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك
من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يفيد انه سفر الحج لان
الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول
وقوله يطيل السفر محله نصب صفة لرجل لان ال فيه جنسية والجنس المعرف
بمنزلة النكرة على حد قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قال الطيبي ولو
حكى لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتدا والخبر يطيل الخ اي متلبد الشعر
لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثا من باب تعب
اي غير الغبار وجهه وبقية جسده يمد يديه بجنبيه اشارة الى ان رفع اليدين
مشروع في الدعا لما فيه من اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار
بسمة العجز والافتقار ولان العرب ترفع يديها اذا استعظمت الامر
فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم العظما ولان العادة في سوال
المخلوق ذلك فيضع يده ما يساله فيه فكان الداعي شبه المعقول
بالمحسوس الى جهة السما لانها مخزن الارزاق ومصعد اسرار الخلائق
ومصعد الاعمال وللاشارة الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبريا
وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلا ولانها قبلة الدعا ومن ثم كانت
افضل من الارض على قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل
الارض افضل لان الانبيا خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم وعدم
العصيان في السما مزية وهي لا تقتضي الافضلية على انه قد يكون
في المفضول مزايا وقد ينتقض بما وقع لادم وحوى وابليس وادمي انهم
لم يكونوا في السما يحتاج لدليل يا رب يا رب اعطني كذا جنبني كذا ومطعمه
هو مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح

Copyright © King Saud University